حقيقة الرُّؤيا المناميَّة ومنهجُ تأويلِها

د. يوسف خطَّار محمَّد
جامعة السلطان محمد الفاتح

ملخّص

إنَّ للحديث عن الرؤى أهمّيَّةً في ديننا، فقد اهتمَّ بها القرآنُ الكريمُ والسنَّةُ النبويَّة، وهي ترتبط ارتباطًا وثيقًا بالعقيدة من حيثُ علاقتُها بالوحي والنبوَّة، فهي من مبشِّرات النبوَّة، وقد أَوْلاها النبيُّ صلَّى اللَّهُ عليهِ وسلمَ اهتمامًا ظاهرًا، حيث كان يسأل أصحابَهُ كلَّ يومٍ بعدَ انصرافه من صلاة الفجر: «هل رأى أحدٌ منكم الليلةَ رؤيا»، كما في الحديث الصحيح عند مالكٍ في الموطَّأ وغيرِه.

وهي اليوم محطُّ اهتمامِ طبقاتٍ كثيرةٍ من الناس؛ لارتباطها بحديثهم اليوميّ وسؤالِهم عنها أهلَ العلم والخبرة.

لذلك كلِّه رغبتُ في البحث في هذا الموضوع، فقسَمْتُه إلى مقدِّمةٍ وستَّةِ مباحث فالخاتمةِ مع النتائجِ والتوصيات.

جاء المبحث الأوَّلُ في تعريف الرؤيا وحقيقتِها، والثاني في علاقة الرؤيا بالأوقات والحياة اليوميَّة، والثالثُ في المنهج العلمي في تفسير الرؤيا، والرابعُ في كيفية التعامل مع الرؤيا وتمييزِ الصحيحة منها، والخامسُ في ماهيَّة العلاقة بين الرؤى والتشريع، ثم جعلتُ السادسَ مسكَ الختامِ حيث تكلَّمتُ عن رؤيا النبي صلَّى اللَّهُ عليهِ وسلمَ ورؤيةِ الباري عزّ وجلّ.

الكلمات المفتاحية: الرؤيا، الحُلُم، مبشِّرات النبوَّة، الرؤيا الصالحة، تفسير الأحلام.

Rüya vizyonunun gerçekliği

Dr. Yusuf Khattar Muhammed

Özet

Kur'an-ı Kerim ve Sünnet'in özen gösterdiği dinimizde rüyetlerden bahsetmek önemlidir ve vahiy ve nübüvvet ilişkisibakımından imanla yakından ilgilidir

Aynı şekilde Peygamber -sallallahu aleyhi ve sellem-, sahih hadis-i şerifte olduğu gibi her gün sabah namazından çıktıktan sonra ashabına (bu gece rüya gördünüz mü) sorarken bu hususa açıkça dikkat etmiştir..

Bugün, birçok insan katmanının ilgi odağıdır, çünkü günlük konuşmalarıyla bağlantılıdır ve bilgi ve deneyim sahibi insanlara bunu sorulmaktadir

Bu nedenle, bu konuyu araştırmayı seçtim ve onu bir giriş, altı araştırma makalesi ve ardından sonuç ve önerilerle bir sonuca böldüm..

İlk başlıkta rüyanin tanımından ve gerçekliğinden bahsettim, ardından rüyanin zamanla ve günlük yaşamla olan ilişkisinden bahsetmeye devam ettim.

Sonra rüya yorumlamada bilimsel yöntemden, vizyonla nasıl başa çıkılacağından ve doğru olanı ondan nasıl ayırt edileceğinden bahsettim ve rüya ve mevzuat arasındaki ilişkinin doğası hakkında konuşmayı ayrıntılı olarak anlattım ve daha sonra misk gibi bir sonuca vardım. Peygamber'in rüyasindan bahsettim, Allah onu kutsasın ve ona huzur versin ve Cenab-ı Hakk'ın vizyonundan bahsettim.

Anahtar Kelimeler: vizyon, rüya, nebevi morfolojinin habercisi, iyi görüş, rüyaların yorumu.

The reality of the dream vision

Dr. Youssef Khattar Muhammad

Abstract

Talking about visions is important in our religion, as the Holy Qur'an and the Prophetic Sunnah have taken care of them, and they are closely related to the belief in terms of their relationship to revelation and prophecy. From the dawn prayer: (Has any of you seen a vision tonight), as in the authentic hadith of Malik in Al-Muwatta and others.

Today, it is the focus of the attention of many layers of people because of its connection with their daily conversation and their asking about it from the people of knowledge and experience.

Therefore, I chose to research this topic, so I divided it into an introduction and six research, and then the conclusion with the results and recommendations. With the vision and distinguishing the correct one from it, and I detailed the talk about the nature of the relationship between visions and legislation, then I made the conclusion musk, where I spoke about the vision of the Prophet, may God bless him and grant him peace, and the vision of God Almighty.

Keywords: vision, dream, heralds of prophecy, good vision, interpretation of dreams.

المقدِّمة

الحمدُ لله الذي جعل الليلَ لِباسًا، والنومَ راحة وسُباتًا، وخلق النّاسَ أشتاتًا، وبسط لهم الأرضَ فِراشًا، والصلاةُ والسلامُ على المبشِّر الميسِّر، صاحبِ الخلق العظيمِ والرأي القويم، وعلى آله وصحبه أجمعين، أمَّا بعدُ:

فلمَّا كانت الرُّؤى منها الصادقاتُ الصالحاتُ، ومنها الكاذباتُ الباطلاتُ، والصالحةُ الصادقة هي من بقايا النبوَّةِ وأجزائِها، يراها المؤمنُ أو تُرى له، ومنها الآمراتُ والزاجراتُ، ومنها المبشِّراتُ والمنذِرات، لذلك كلِّه أردتُ كتابةَ هذه الكلماتِ لأبيّنَ أنَّ الرؤيا في ذاتها حقيقيَّةٌ، وأنَّ لها حكمًا وأثرًا، وأنواعًا وآدابًا، وطُرقًا متنوّعةً في التفسير والتعبير.

فاستعنتُ باللَّه على إتمام ما أردتُ، وقسمتُ البحثَ إلى مباحثَ حسب **المخطّطِ** الآتي:

- **المبحثُ الأول: تعريفُ الرؤيا وحقيقتُها**

أوّلًا: تعريفُ الرؤيا لغةً واصطلاحًا.

ثانيًا: حقيقةُ الرؤيا المناميَّةِ وماهيّتُها.

- **المبحثُ الثاني: علاقةُ الرؤيا بالأوقات والحياةِ اليوميَّة**

أوّلًا: ماهيَّةُ أقسامِ الرؤيا المناميّةِ.

ثانيًا: علاقةُ الرؤيا المناميّةِ الصادقةِ بالأوقات.

ثالثًا: ارتباطُ الرؤيا بالحياة العمليَّةِ والنفسيَّةِ والروحيَّةِ.

- **المبحثُ الثالث: المنهجُ العلميُّ لتفسير الرؤيا**

أوّلًا: منهجُ تفسيرِ الرؤيا.

ثانيًا: الطرقُ الصحيحةُ للوصول إلى معرفة ما يتعلَّق بالرؤيا.

ثالثًا: التعبيرُ بالرموز والأسماء.

- **المبحث الرابع: كيفيَّةُ التعامُلِ مع الرؤيا، وتمييزِ الصحيحةِ منها**

أوّلًا: رؤيا المؤمن.

ثانيًا: آدابُ الرؤيا المحبوبةِ والمكروهة.

ثالثًا: علاماتُ الرؤيا الصادقةِ.

- **المبحث الخامس: ماهيَّةُ العلاقةِ بين الرؤى والتشريع**

أوّلًا: علاقةُ رؤى الأنبياءِ بالوحي.

ثانيًا: دلالةُ رؤى الأنبياءِ على الأحكام.

ثالثًا: دلالةُ رؤى غيرِ الأنبياء في عصر النبوَّة.

رابعًا: دلالةُ الرؤى بعد عصرِ النبوَّة.

- **المبحثُ السادس: الرؤيا المقدَّسة**

أوّلًا: رؤيا النبيّ صلّى اللهُ عليهِ وسلمَ في المنام.

ثانيًا: رؤيةُ الباري عزَّ وجلَّ في المنام.

- **الخاتمةُ معَ نتائجِ البحث**

سائلًا المولى عزَّ وجلَّ أن يوفِّقني لكلِّ خيرٍ، وأن يرزُقَني الإخلاصَ في القول والعمل، والحمدُ لله ربِّ العالمين.

المبحثُ الأول

تعريفُ الرؤيا وحقيقتُها

أوّلًا: تعريفُ الرؤيا لغةً واصطلاحًا

تعريف الرؤيا في اللغة: الحُلْمُ والحُلُم: الرؤيا، والجمعُ أحلام. يقال: حَلَم يَحلُم إذا رأى في المنام، وتَحَلَّم الحُلْمَ: استعمَله. وحَلَمَ به وحَلَمَ عنه وتَحَلَّمَ عنه: رأى له رؤيا أو رآه في النوم.

قال رسول الله صلّى الله عليه وسلَّم: «من تحلَّم بحُلم لم يَرَهُ كلِّف أن يعقِد بين شعيرتين، ولن يفعل»[1] أي: قال إنَّهُ رأى في النوم ما لم يَرَهُ، وتكلَّف حلمًا لم يَرَهُ.

يقال: حلَمَ بالفتح، إذا رأى، وتحلَّم إذا ادَّعى الرؤيا كاذبًا. والحُلُمُ: الاحتلامُ أيضًا، يُجمع على الأحلام.

قال رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم: «الرؤيا من اللَّه، والحُلُمُ من الشيطان».[2]

والرؤيا والحلمُ: ما يَراه النائمُ في نومه من الأشياء، ولكنْ غُلِّبتِ الرؤيا على ما يراه من الخيرِ والشيءِ الحسنِ، وغُلِّب الحلمُ على ما يراه من الشرِّ والقبيح.

ومنه قوله تعالى: ﴿قَالُوٓاْ أَضۡغَٰثُ أَحۡلَٰمٖۖ﴾ [يوسف: ٤٤].

ويقال قد حَلَمَ الرجلُ بالمرأة، إذا حلم في نومه أنَّه يباشرها. والحُلْمُ والاحتلامُ: الجِماع ونحوُه في النوم، والاسمُ: الحُلُم، قال تعالى: ﴿لَمۡ يَبۡلُغُواْ ٱلۡحُلُمَ مِنكُمۡ﴾ [النور: ٥٨].

---

١ رواه البخاري في «صحيحه» (٧٠٤٣).

٢ رواه البخاري في «صحيحه» (٦٩٨٤ الفتح)، ومسلم (٢٢٦١)، والترمذي في «سننه» (٢٣٧٩).

وفي الحديث: «الغُسْلُ واجبٌ على كلِّ محتلِمٍ».[١]

والحِلْمُ: الأناةُ والعقل، وجمعُه أحلامٌ وحُلُومٌ، قال تعالى: ﴿أَمْ تَأْمُرُهُمْ أَحْلَامُهُم بِهَـٰذَآ﴾ [الطور: ٣٢]، وأحلامُ القومِ: حُلَماؤُهم، وقال عليه الصلاة والسلام: «لِيَلِنِي منكم أولو الأحلامِ والنُّهى».[٢] أي: ذوو الألبابِ والعقولِ.

وقد يُطلَق لفظُ الرؤى على أحلام اليَقَظةِ، فالرؤيا والرؤيةُ بمعنى واحدٍ، إلا أنَّ الرؤيا مختصَّةٌ بما يكون في النوم، في حين أنَّ الرؤيةَ مختصَّةٌ بما يكون في اليَقَظة.

فالرؤيا بالخيال والرؤيةُ بالعين، ومنه أحلامُ الصالحين وأحلامُ الفلاسفةِ.[٣]

الرؤيا في الاصطلاح: ما يراه النائمُ في منامه من الخيرِ والشيءِ الحسنِ، والحُلُمُ: ما يراه من الشرِّ والقبيحِ.

ثانيًا: حقيقةُ الرؤيا المناميَّةِ وماهيّتُها

قال رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم: «الرؤيا الصادقةُ من اللَّه، والحلمُ من الشيطان».[٤]

وقال ابن حجرٍ: «الرؤيا من الله» أي مطلقًا، وإنْ قُيِّدتْ في الحديث بالصالحة فهو بالنسبة إلى ما لا دخولَ للشيطان فيه، وأمَّا ما له فيه دخلٌ فنُسبتْ إليه نِسبةً مجازيةً، مع أنّ الكلَّ بالنسبة إلى الخلق والتقديرِ من قِبَلِ اللَّه.

وإضافةُ الرؤيا إلى الله للتشريف، فالتي تُضاف إلى الله لا يقال لها حلمٌ، والتي

١ رواه مسلم (٢/٥٨٠).

٢ أخرجه مسلم (١٢٢).

٣ انظر: النهاية في «غريب الحديث» (١/٤٣٤)، المصباح المنير (١/٢٠٤) لسان العرب (١٢/١٤٥-١٤٦)، والقاموس المحيط (٤/٩٩).

٤ رواه البخاري في «صحيحه» (٦٩٨٤ الفتح)، ومسلم (٢٢٦١)، والترمذي في «سننه» (٢٣٧٩).

تُضاف للشيطان لا يقال لها رؤيا، وهو تَصرُّفٌ شرعيٌّ، وإلَّا فالكلُّ يُسمَّى رؤيا.[1]

وقال البَغَويُّ رحمه الله: «أراد بالحلم: الرؤيا الكاذبةُ يُريها الشيطانُ ليحزنَه بسوء ظنِّه بربِّه، ولذلك أُمِر بأنْ يبصُقَ عن يساره، ويَتعوَّذَ بالله منه، كأنَّه يقصِدُ به طردَه وإخزاءَه، وإضافةُ الحلمِ إلى الشيطان بمعنى أنَّها تناسبُ صِفتَه من الكذب والتهويلِ وغيرِ ذلك، بخلاف الرؤيا الصادقةِ».[2]

المبحثُ الثاني

علاقةُ الرؤيا بالأوقات والحياةِ اليوميّةِ

أوّلًا: ماهيّةُ أقسامِ الرؤيا المناميّةِ

قال ابنُ قيِّمِ الجوزيَّة: «الرؤيا الصحيحةُ أقسامٌ:

١- منها إلهامٌ يُلقيه الله سبحانه في قلب العبد، وهو كلامٌ يُكلِّم به الربُّ عبدَه في المنام.

٢. ومنها مَثَلٌ يَضربُه له مَلَكُ الرؤيا الموكَّلُ بها.

٣. ومنها التقاءُ روحِ النائم بأرواح الموتى من أهله وأقاربِه وأصحابِه وغيرِهم.

٤. ومنها عُروجُ روحِه إلى الله سبحانه وتعالى وخطابُها له.

٥ . ومنها دُخولُ روحِه إلى الجنَّة ومشاهدتُها وغيرُ ذلك».[3]

---

١ انظر: شرح السنة (٢٠٧/١٢)، وفتح الباري (٣٦٩/١٢).

٢ فيض القدير (٤٥/٤) بتصرف يسير.

٣ الروح (٤٤-٤٥).

الرؤيا الباطلةُ:

١- **حديثُ النَّفْس والهمُّ والتَّمنِّي**: وهو ما يُشغَلُ به المرءُ في اليقظة فيراه في النوم من خوفِ عدوٍّ، أو لقاءِ حبيبٍ، أو خلاصٍ من خوف، أو نحو ذلك.

٢- **الحلمُ** الذي يُوجِب الغُسلَ: وهذا إمّا أن يكون من الشيطان أو من حديث النفسِ.

٣- **أضغاثُ أحلامٍ**: وهي أن يرى الإنسانُ كأنَّ السماء صارت سقفًا، ويخافَ أن يقعَ عليه، وأنَّ الأرضَ رحًى تدورُ، أو نبَتَ من السماء أشجارٌ، وطَلَعَ من الأرض نجومٌ، أو يخالَ الشيطانَ مَلَكًا وما أشبه ذلك.

٤- **رؤيا التخويفِ والتلاعُبِ**: وهي من الشيطان، ومثالُ ذلك حديثُ جابرٍ، قال: جاء أعرابيٌ إلى النبيِّ صلَّى اللَّه عليه وسلم، فقال: يا رسول اللَّه، رأيتُ في المنام كأنَّ رأسي ضُرِبَ فتدحرجَ، فاشتَدَدْتُ على أثَرِه، فقال رسول الله صلَّى اللهُ عليهِ وسلمَ للأعرابيِّ: «لا تُحدِّث الناسَ بتلَعُّبِ الشيطانِ بك في منامك».

- **وسوسةُ الشيطانِ للإنسان في المنام**: حيث يتعرَّضُ الشيطانُ للإنسان في المنام بالوسوسة لصَرْفِه عمَّا أمره الله تعالى به، فيُزيِّنُ له الأعمالَ القبيحة، ويُقبِّح له الأعمالَ الحسنة.

- **ما يُريه سَحَرةُ الجنِّ والإنسِ للنائم**: وذلك بأن يستعينَ الساحرُ ببعض الرُّموزِ والطَّلاسمِ والأدعيةِ والتَّعاويذِ، فيُدخلَ بعضَ ما يريد في رَوْعِ النائمِ.

- **الرَّجْعُ**: وهي الرؤيا التي يَرى صاحبُها نفسَه فيها في زمن قد مضى منذ عشرين عامًا مثلًا، كأن يرى نفسَه في المنام صبيًّا صغيرًا، مع أنَّه شيخٌ في السبعينَ من عُمُره.

٥- **رؤيا تُريها الطبائعُ إذا اختلفتْ وتكدَّرتْ**: فمن غلب عليه الدمُ رأى الحِجامةَ

والرُّعافَ والحُمْرةَ، ومن غلبتْ عليه الصفراءُ رأى النارَ والمصابيحَ والأشياءَ الصفراءَ، ومن غلبتْ عليه السوداءُ يرى الظلمةَ والسوادَ والأهوالَ والقبورَ وغيرَ ذلك، ومن غلب عليه البَلْغَمُ رأى البياضَ والمياهَ والأنهارَ والأمواجَ والثلجَ وغيرَ ذلك.[1]

الناس في الرؤيا على ثلاثِ درجاتٍ:

١ـ **الأنبياء**: رُؤياهم كلُّها صدقٌ، وقد يقع فيها ما يحتاج إلى تعبير.

٢ـ **الصالحون**: الأغلبُ على رؤياهم الصدقُ، وقد يقع فيها ما لا يحتاج إلى تعبير.

٣ـ **ومَن عَدَاهم**: يقع في رؤياهم الصدقُ والأضغاثُ، وهي على ثلاثة أقسامٍ:

الأول: المستورون، فالغالب استواءُ الحال في حقِّهم.

الثاني: الفَسَقَة، الغالب على رؤياهم الأضغاثُ، ويَقِلُّ فيها الصدق.

الثالث: الكفّار، ويندر في رؤياهم الصدقُ جدًا.

وقد وقعت الرؤيا الصادقة من بعض الكفّارِ، كما في رؤيا صاحبَي السجن مع يوسفَ عليه السلام، ورؤيا ملكِهما، وغيرِ ذلك.[2]

أقسام الرؤيا من حيثُ المصدرُ

تنقسم الرؤيا من حيث المصدرُ إلى ثلاثة أقسام:

١ـ رؤيا من الله عزّ وجلّ.

---

١ انظر: فتح الباري (٣٥٤/١٢)، ونوادر الأصول للحكيم الترمذي (ص١١٦)، وشرح السنَّة (٢١٢/١٢)، وتعطير الأنام (٣/١).

٢ الرؤى والأحلام (١٨-١٩).

٢. رؤيا من الشيطان.

٣. رؤيا ممَّا يُحدِّث به المرءُ نفسَه.

عن أبي هريرةَ رضي الله عنه، قال رسول الله صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ: «الرؤيا ثلاثةٌ: فرؤيا الصالحةِ بُشرى من الله، ورؤيا تحزينٌ من الشيطان، ورؤيا ممَّا يُحدِّث المرءُ نفسَه».[١]

ثانيًا: علاقة الرؤيا المناميَّةِ الصادقةِ بالأوقات

عن أبي سعيد رضي الله عنه عن النبي صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّم، قال: «أصدقُ الرؤيا بالأسحار».[٢]

وحُكي عن جعفر بن محمَّد الصادقِ أنَّهُ قال: «أصدقُ الرؤيا رؤيا القيلولةِ».[٣]

ثالثًا: ارتباط الرؤيا بالحياة العامَّةِ والنفسيَّةِ والروحيَّةِ

قال الغزاليُّ رحمه الله تعالى: «معنى النومِ أن تركدَ الحواسُّ عليه فلا تورده على القلب، فإذا تخلَّصَ منه ومن الخيال، وكان صافيًا في جوهره، ارتفعَ الحجابُ بينه وبين اللوحِ المحفوظ، فوقع في قلبه شيءٌ ممَّا في اللوح كما تقع الصورةُ من مرآةٍ في مرآةٍ أخرى إذا ارتفع الحجابُ بينهما، إلَّا أنَّ النوم مانعٌ سائرَ الحواسِّ عن العمل، وليس مانعًا للخيال عن عمله وعن تحرُّكِه، فما يقع في القلب يبتدرُه الخيالُ فيحاكيه بمثالٍ يقاربه، وتكون المتخيَّلات أثبتَ في الحفظ من غيرها، فيبقى الخيالُ في الحفظ، فإذا انتبه لم يتذكَّر إلَّا الخيالَ، فيحتاج المعبِّرُ إلى هذا الخيال حكاية أيِّ معنًى من المعاني،

---

١ أخرجه مسلم (٢٢٦٣).

٢ أخرجه الترمذي في «سننه» (٢٢٧٤)، والحاكم في «المستدرك» (٣٩٢/٤) وصحَّحُه ووافقه الذهبي، وابن حِبَّان في «صحيحه» (٦٠٠٩).

٣ تفسير الأحلام الكبير لابن سيرين (ص٢٤).

فيرجع إلى المعاني بالمناسبة التي بين المتخيَّل والمعاني».[1]

وقال الرازي: «هي ركودُ الحواسِّ الظاهرة عن الإدراك والإحساس، وحركةُ المشاعر الباطنة إلى المدارك، فإنَّ للنفس الإنسانيَّة حواسَّ ظاهرةً ومشاعرَ باطنةً، فإذا سكتت الحواسُّ الظاهرةُ استُعملت الحواسُّ الباطنةُ في إدراك الأمورِ الغائبة، فربَّما يُدركُها على الصورة التي هي عليها فلا يحتاج إلى تعبير، وربَّما تراها في صورةٍ محاكيةٍ مناسبةٍ لها فيحتاج إلى التعبير».

مثال الأوَّلِ: «رؤيا النبيِّ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ أنّه دخل المسجدَ الحرام، والثاني: كرؤيا يوسفَ عليه السلام».

وقال الرُّمّاني: «الرؤيا تصوُّرُ المعنى في المنام على توهُّم الإبصار، وذلك أنَّ العقلَ مغمورٌ بالنوم، فإذا تصوَّر الإنسانُ المعنى توهَّم أنَّهُ يراه».[2]

وقال ابنُ خلدون: «حقيقةُ الرؤيا مطالعةُ النفسِ الناطقةِ في ذاتها الروحانيّةِ لمحةً من صور الواقعاتِ، فإنَّها عندما تكون روحانيَّةً تكون صور الواقعات فيها موجودةً بالفعل، كما هو شأنُ الذواتِ الروحانيَّةِ كلِّها، وتَصيرُ روحانيّةً بأن تتجرَّدَ عن الموادِّ الجسمانيّةِ والمدارك البدنيَّةِ، وقد يقع لها ذلك لمحةً بسبب النومِ، فتقتبس بها علمَ ما تتشوَّف إليه من الأمور المستقبلةِ وتعود به إلى مداركها، فإن كان ذلك الاقتباسُ ضعيفًا وغيرَ جليٍّ بالمحاكاة والمثالِ في الخيال لتخلُّطِه، فيُحتَاج من أجل هذه المحاكاةِ إلى تعبيرٍ، وقد يكون الاقتباسُ قويًّا يستغني فيه عن المحاكاة فلا يُحتَاج إلى تعبيرٍ لخلوّه من المثال والخيال».[3]

---

١ إحياء علوم الدين (٤/٥٠٥).

٢ نظم الدرر (١٠/١٧-١٨).

٣ مقدِّمة ابن خلدون (١/١٧٨-١٧٩).

المبحث الثالث

المنهج العلميُّ لتفسير الرؤيا

أوّلًا: منهج تفسيرِ الرؤيا[١]

لم يختلف البشرُ منذ عَرفت البشريةُ ظاهرةَ الحُلمِ في أنَّهُ يرمز إلى معانٍ، ويحمل دلالاتٍ تتجاوزُ مجرَّدِ الحُلمِ، ولم يكن الانطباعُ الشخصيُّ ليكفيَ تفسيرًا لهذه الظاهرةِ، فبحثَ الإنسانُ عن وسائلَ لتفسير الأحلامِ، وكما اختلف البشرُ في تعريف الحُلمِ اختلفوا في تفسيره.

وعندنا -معشرَ المسلمين- تراثٌ إسلاميٌّ زاخرٌ بالإبداعات في تفسير الأحلامِ، نبدأ بوسائل تعبيرِ الأحلام، وهي:

- التأويلُ بالقرآن الكريمِ والسنَّةِ النبويَّةِ إنْ وُجد فيها شاهدٌ للرؤيا.
- التأويلُ باللفظ الصريحِ كرؤيا الأنبياءِ والصالحين.
- التأويلُ بالأسماء.
- التأويلُ بالمثل السائد.
- التأويلُ بالفراسة.[٢]

ثانيًا: الطرق الصحيحةُ للوصول إلى معرفة ما يتعلَّق بالرؤيا

كان بعض السلفِ الصالح لهم فضلٌ كبيرٌ في وضع أسسٍ محدَّدةٍ لتفسير الأحلامِ ظلّت ساريةً حتى الآن.

١ انظر: فتح الباري (١٢/٤٠٥-٤٠٦)

٢ انظر: معالم السنن (٥/٢٨٢)

ومن هؤلاء مَن قسَّم الأحلامَ إلى نوعين:

١ـ أحلامٌ إلهاميّةٌ مرتبطةٌ بالعواطف والتركيبِ النفسيّ والإيمانيّ.

٢ـ أحلامٌ عضويَّةٌ مرتبطةٌ بالحالة العضويَّةِ كالمرض والصحَّة.[١]

التعرُّف على منهج بعضِهم في التفسير من خلال أحلامٍ قام بتعبيرها:

١ـ جاء رجلٌ إلى أحدهم، فقال: «رأيتُ في أُذُن امرأتي حلقةً، فقال له: لعلَّكَ طلَّقتَها طلقتين وبقيت على ثالثة، فقال: نعم هي كذلك».

٢ـ وجاءه رجلٌ، فقال: «رأيتُ كأنّي أشرب من قُلَةٍ لها رأسان: رأسٌ عَذْبٌ ورأسٌ أُجاجٌ، فقال له: لك امرأة ولها أختٌ وأنت تراودُ أختَها عن نفسها، فاتَّقِ الله تعالى، قال: صدقتَ وأُشهدُك على أنّي تبتُ إلى الله تعالى».

٣ـ وجاءه رجلٌ آخرُ، فقال: «رأيتُ أنّي أشقُّ بَيضًا من رؤوسها فآخذُ بياضَها وأترك صفارَها، فقال له: إنَّك تنبش قبورَ الموتى وتسرق أكفانَهم فاتَّق الله، فقال الرجل: أشهدك أنّي تبتُ إلى الله ولا أعود لذلك».

٤ـ جاء رجل إلى أحدهم، فقال: «رأيتُ كأنّي أؤذّنُ، فقال: تحجُّ. وجاء رجلٌ، فقال: رأيتُ كأنّي أؤذّنُ، فقال له: تُقطَع يدُك. فقيل له: كيف فرَّقتَ بينهما؟ قال: رأيتُ للأول سِيمًا حسنةً، فأوَّلتُ ﴿وَأَذِّن فِي ٱلنَّاسِ بِٱلْحَجِّ﴾ [الحج: ٢٧]،

ورأيتُ للثاني سِيمًا سيّئةً غيرَ صالحةٍ، فأوَّلتُ ﴿ثُمَّ أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ أَيَّتُهَا ٱلْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسَٰرِقُونَ﴾ [يوسف: ٧٠].»[٢]

ثالثًا: التعبير بالرُّموز والأسماء:

١ انظر: الروح لابن قيِّم الجوزيَّة (٤٤/٤٥)

٢ انظر: مقدَّمة ابن خلدون (١٧٩/١٧٨/١)

قال أبو هريرةَ رضي الله عنه: «فيعجبني القيدُ وأكره الغُلَّ، والقيدُ ثباتٌ في الدين».[١]

قال العلماء: «إنَّما أَحَبَّ القيدَ لأنَّه في الرِّجلين، وهو كفٌّ عن المعاصي والشرورِ وأنواعِ الباطل، وأمّا الغُلُّ فموضعُه العنقُ، وهو صفةُ أهلِ النار، قال الله تعالى: ﴿إِنَّا جَعَلْنَا فِيٓ أَعْنَاقِهِمْ أَغْلَٰلًا﴾ [يس: ٨]».

وقال الله تعالى: ﴿إِذِ ٱلْأَغْلَٰلُ فِيٓ أَعْنَاقِهِمْ﴾ [غافر: ٧١].

قال ابن حجرٍ: وقد يكون الغُلُّ في بعض المَرائي محمودًا، كما وقع لأبي بكر الصدِّيقِ، فأخرج أبو بكر بنُ أبي شيبةَ بسندٍ صحيحٍ عن مسروق قال: «مرَّ صهيبٌ بأبي بكرٍ فأعرض عنه، فسأله فقال: رأيت يدك مغلولةً على باب أبي الحشر ـ رجلٍ من الأنصار ـ فقال أبو بكرٍ: جُمِعَ لي ديني إلى يوم الحشر».[٢]

وعن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبيِّ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ قال: «اللَّبَن في المنام الفِطْرةُ».[٣]

(واللَّبَنُ فِطْرة): أي: يدلُّ على السنَّة والعلمِ والقرآن، لأنَّهُ أوَّلُ شيءٍ ينالُه المولودُ من طعام الدنيا، وهو الذي يقوتُه ويفتُق أمعاءَه، وبه تقوم حياتُه كما يقوم بالعلم حياةُ القلوب، وقد يدل على الحياة لأنَّها كانت به في الصغر، وقال ابنُ الدقَّاق: اللَّبَن يدلُّ على ظهور الإسلام والعلم والتوحيد.[٤]

وعن عبد الله بنِ عمرَ، قال: سمعنا رسولَ الله صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ يقول: «بينا أنا نائمٌ أُتيتُ بقدحٍ فشربتُ منه، ثم أَعطيتُ فضلي عمرَ بنَ الخطَّاب، قالوا: فما أوَّلْتَه يا

١ انظر: فتح الباري (١٢/٤٠٥-٤٠٦)، معالم السنن (٥/٢٨٢).
٢ أخرجه ابن أبي شيبة (٣٠٤٩٦).
٣ كشف الأستار (٢١٢٧).
٤ فيض القدير (٤/٤٩).

رسول الله؟ قال: العلمَ».[1]

قال عُبيد الله: سألت ابن عبّاس عن رؤيا رسول الله صلّى اللهُ عليهِ وسلّمَ التي ذكر، فقال ابن عباس: ذُكر لي أنَّ رسول الله صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ قال: «بينا أنا نائمٌ أُريتُ أنَّهُ وُضع في يديَّ سِواراانِ من ذهبٍ، فقطعْتُهما وكرهتُهُما، فأُذِن فنفَخْتُهما فطارا، فأوّلْتُهما كذَّابَينِ يخرجان».

فقال عُبيد الله: «أحدُهما العَنْسِيُّ الذي قتله فيروزُ باليمن، والآخر مُسَيلِمة».[2]

التعبيرُ بالأسماء:

عن أنسٍ رضي الله عنه، قال: «كان رسول الله صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ: يُعبِّر على الأسماء».[3]

المبحث الرابع

كيفيّةُ التعامُل مع الرؤيا، وتمييزِ الصحيحةِ منها

أوّلًا: رؤيا المؤمنِ

- عن أبي سَلَمةَ قال: نُبِّئتُ عن عبادةَ بن الصامت، قال: سألتُ رسول الله صلّى اللهُ عليهِ وسلّمَ عن قوله: ﴿لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ [يونس: ٦٤] قال: «هي الرؤيا الصالحةُ يراها المؤمنُ أو تُرى له».[4]

- وعن أنس بنِ مالكٍ رضي الله عنه، عن عبادةَ بن الصامت، عن النبي صلَّى

١ أخرجه البخاري في «صحيحه» (٣١)، ومسلم (١٦).

٢ أخرجه البخاري في «صحيحه» (٤/٢٤٧) ومسلم (٢١).

٣ انظر: كشف الأستار (٢١١٧).

٤ أخرجه الترمذي في «سننه» (٢٢٧٥)، وابن ماجه في «سننه» (٣٨٩٨)، والحاكم في «مستدركه» (٢/٣٤٠) وصحّحه ووافقه الذهبي.

اللَّهُ عليهِ وسلَّمَ، قال: «رؤيا المؤمنِ جزءٌ من ستّة وأربعين جزءًا من النبوَّة».[١]

- وعن أبي رَزِين العُقَيليّ، قال: قال رسول الله صلّى اللهُ عليه وسلّمَ: «رؤيا المؤمن جزء من أربعين جزءًا من النبوة، وهي على رِجْلِ طائرٍ ما لم يتحدَّث بها، فإذا تحدَّث بها سقطت، وأحسِبُه قال: ولا يُحدِّث بها إلَّا لبيبًا أو حبيبًا».[٢]

قال ابنُ قتيبةَ: «إنَّ هذا الكلامَ خرج مَخرجَ كلامِ العرب، وهم يقولون للشيء إذا لم يستقرَّ: هو على رِجل طائرٍ، وبين مخاليبِ طائرٍ، وعلى قَرْن ظبيٍ، وكذلك الرؤيا على رِجْل طائرٍ ما لم تُعبَّر؛ يراد أنَّها تجولُ في الهواء حتى تُعبَّر، فإذا عُبِّرت وقعت، ولم يُرِد أنَّ كلَّ مَن عبَّرها من الناس وقعت كما عبَّر، وإنَّما أراد بذلك العالمَ بها المصيبَ الموفَّقَ».[٣]

- وعن أبي هريرةَ رضي الله عنه أنّ رسول الله صلّى اللهُ عليهِ وسلّمَ كان إذا انصرف من صلاة الغداةِ قال: «هل رأى أحدٌ منكُمُ الليلةَ رؤيا، ويقول: إنَّه ليس يبقى بعدي من النبوَّةِ إلّا الرؤيا الصالحةُ».[٤]

- وعن أنس رضي الله عنه، قال: كانت تُعجِب رسولَ الله صلّى اللهُ عليهِ وسلّمَ الرؤيا الحسنةُ، ويقول: «هل رأى أحدٌ منكُمُ رؤيا، فربَّما رأى الرجلُ رؤيا فيسألُ عنه، فإذا أُثنيَ عليه خيرًا كان أعجبَ إليه أن يكون رجلًا صالحًا».[٥]

- وعن عبد الله بن عمرَ أنّ رجالًا من أصحاب النبيّ صلّى اللهُ عليهِ وسلّمَ أُروا ليلةَ القدرِ في المنام في السبع الأواخر، فقال رسول اللَّه: «إنّي أرى رُؤياكُم قد

١ أخرجه البخاري في «صحيحه» (٦٩٨٧) ومسلم (١٧٧٤).

٢ أخرجه الترمذي في «سننه» (٢٢٧٨).

٣ مختلف الحديث (ص٢١٠)، وتحفة الأحوذي (٥٥٩/٦)، وفيض القدير (٤٦/٤).

٤ أخرجه مالك في «الموطَّأ» (٧٢٨/٢)، والحاكم في «المستدرك» (٣٩٠/٤). وقال: صحيح الإسناد.

٥ رواه أحمد في «مسنده» (١٣٥/٣)، وابن حِبَّان في «صحيحه» (٦١٨/٧)، وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (١٧٥/٧): رجاله رجال الصحيح.

تواطأَتْ في السبع الأواخِرِ، فمن كان متحرِّيَها فليتحرَّها في السبع الأواخر».[1]

ثانيًا: آداب الرؤيا المحبوبةِ والمكروهةِ

آداب الرؤيا المحبوبةِ:

للرؤيا المحبوبةِ عِدَّةُ آدابٍ، وهي:

١ـ أنْ يحمَد اللهَ عزَّ وجلَّ عليها، ففي الحديث: «إذا رأى أحدُكم رؤيا يحبُّها، فإنَّما هي من اللَّه فلْيَحمَدِ اللهَ عليها».[2]

٢ـ أنْ يتحدَّث بها لمَن يُحِبُّ؛ لقوله صلَّى اللَّه عليه وسلَّم: «فإذا رأى أحدُكم ما يُحبُّ فلا يُحدِّثْ به إلَّا مَن يُحبُّ».[3]

٣ـ أنْ لا يقصَّها على جاهلٍ، فقد رُوي عن النبيِّ صلَّى اللَّه عليهِ وسلّمَ أنَّهُ قال: «لا تقصُص رؤياكَ إلَّا على حبيبٍ أو لبيبٍ»،[4] قال القاضي عِياض: «معناه لا يقصُّها إلَّا على حبيبٍ لا يقع في قلبه لك إلَّا خيرٌ، أو عاقلٍ لبيبٍ لا يقول إلَّا بفكرٍ بليغٍ، ونظَرٍ صحيحٍ، ولا يواجهُك إلَّا بخير».[5]

وأمَّا ذو الرأيِ -أي اللبيب-[6] فمعناه ذو العلمِ بعِبارتها، فهو يخبرُك بحقيقة تفسيرِها، أو بأقربَ ما يَعلمُ منها، ولعلَّه أن يكون في تفسيرها موعظةٌ تردعُك عن قبيحٍ أنت عليه، أو يكونَ فيها بُشرى تشكرُ الله عليها.

١ أخرجه البخاري في «صحيحه» (٤/٢٢١-٢٢٢)، ومسلم (١١٦٥).

٢ أخرجه البخاري في «صحيحه» (١٢/٣٢٧).

٣ أخرجه البخاري في «صحيحه» (١٢/٣٢٧)، والترمذي في «سننه» (٣٤٤٩).

٤ رواه أبو داود في «سننه» (٥٠٢٠)، والترمذي في «سننه» (٢٣٨٠)، والبغوي في «شرح السنَّة» (٣٢٨١).

٥ انظر: شرح السنَّة (١٢/٢١٤)، وفيض القدير (٤/٤٦).

٦ اللبيب: العاقل، المجرب.

٤ـ أن يستبشرَها؛ لقوله صلّى اللهُ عليه وسلّمَ: «من رأى رؤيا حسنةً فليُبْشِر».[١]

آداب الرؤيا المكروهةِ:

وللرؤيا المكروهةِ آدابٌ، هي:

١ـ أن يتعوَّذ باللَّه من الشيطان الرجيمِ، ففي الحديث: «وإذا رأى ما يكره فلْيتعوَّذْ باللَّه من شرِّها وشرِّ الشيطان، ولْيتفُلْ ثلاثًا».[٢]

يعني إذا التجأ إلى اللهَّ فلا يُصيبه شيءٌ ببركة صدقِ الالتجاءِ إليه، وامتثالِ أمرِ الرسولِ صلَّى اللَّه عليه وسلَّمَ، كما يرفعُ اللَّه البلايا بالصدقة، وكلُّ ذلك لقضاءٍ وقدرٍ، وجعل الله الالتجاءَ إليه سببًا للسلامة من المكروه المترتِّبِ على الرؤيا، كما جعل الصدقةَ وقايةً للمال.[٣]

٢ـ أن يتعوَّذَ بالله من شرِّ رؤياه.

٣ـ أن يتفُل حين يستيقظُ من النوم عن يساره ثلاثًا، قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّمَ: «الرؤيا الصالحةُ من الله والحُلم من الشيطان، فإذا رأى أحدُكم الشيءَ يَكرهُه فلْينفُثْ عن يساره ثلاثَ مرَّاتٍ إذا استيقظ ولْيتعوَّذْ من شرِّها فإنَّها لن تضُرَّه إن شاء الله».[٤]

٤ـ أن يتحوَّل عن جنبه الذي كان عليه إلى الجنب الآخر؛ لقوله عليه الصلاة والسلام: «إذا رأى أحدُكم الرؤيا يكرهُها، فليبصُقْ عن يساره ثلاثًا، ولْيَسْتعذْ بالله من الشيطان ثلاثًا، ولْيتحوَّلْ عن جنبه الذي كان عليه».[٥]

---

١ أخرجه البخاري في «صحيحه» (٣١١٨).

٢ رواه البخاري في «صحيحه» (٣٢٩٢)، ومسلم (١٧٧٢).

٣ انظر تحفة الأحوذي (٥٥٨/٦)، وفيض القدير (٤٥/٤)، وفتح الباري (٣٧١/١٢).

٤ رواه مسلم (٢٢٦٢).

٥ رواه مسلم (٢٢٦٢).

٥ـ أن يفزَع إلى الصلاة، قال محمَّد بن سِيرين: «الرؤيا ثلاثٌ: حديثُ النفس، وتخريفُ الشيطان، وبشرى من الله، فمن رأى شيئًا يكرهُه فلا يقصَّه على أحدٍ، ولْيقمْ فلْيصلِّ».[١]

- ومن الآداب العامَّة ألا يدَّعيَ الرؤيا كاذبًا؛ لقوله عليه الصلاة والسلام: «مَن تحلَّمَ بحُلْمٍ لم يَرهُ، كُلِّف أن يعقِدَ بين شعيرتين، ولن يفعل»، وفي رواية «مِن أَفرى[٢] الفِرى أن يُريَ الرجلُ عَينيه ما لم تَريَا».[٣]

ثالثًا: علامات الرؤيا الصادقةِ

قال ابنُ خلدون: «واعلم أنَّ للرؤيا الصادقة علاماتٍ تُؤذِنُ بصدقها، وتَشهدُ بصحَّتها، فيَستشعرُ الرائي البِشارة من الله بما أُلقيَ إليه في نومه:

١ـ فمنها سُرعةُ انتباهِ الرائي عندما يُدرك الرؤيا، كأنَّه يعاجل الرجوعَ إلى الحِسّ باليقظة ولو كان مستغرقًا في نومه؛ لِثِقَلِ ما أُلقي عليه من ذلك الإدراك، فيفِرُّ من تلك الحالة إلى حالة الحسِّ التي تبقى النفسُ فيها منغمسةً بالبدن وعَوارضِه.

٢ـ ومنها ثبوتُ ذلك الإدراكِ ودوامُه بانطباع تلك الرؤيا بتفاصيلها في حفظه، فلا يتخلَّلُها سهوٌ ولا نِسيانٌ، ولا يحتاج إلى إحضارها بالفكر والتذكُّرِ؛ بل تبقى متصوَّرةً في ذهنه إذا انتبه، ولا يغربُ عنه شيءٌ منها؛ لأنّ الإدراك النفسانيَّ ليس بزمانيّ، ولا يلحقه ترتيبٌ؛ بل يُدركه دفعةً في زمنٍ فردٍ، وأضغاثُ الأحلام زمانيَّةٌ؛ لأنَّها في القوى الدماغيَّة يستخرجُها الخيالُ من الحافظة إلى الحسِّ المشترَكِ».[٤]

وقيل: الرؤيا الكاذبةُ إنَّما يراها النائمُ أوَّلَ ليلِه في سُلطان المردةِ الفسَقَة، وأمَّا الصادقةُ فإنَّهُ يراها بعد الثلثين من الليل مع حلولِ الملائكة.

---

١ أخرجه البخاري في (صحيحه) (٧٠١٧)، ومسلم (١٧٧٣).

٢ أفرى: أكذب، مرقاة (٥٥٢/٤)

٣ أخرجه البخاري في (صحيحه) (٧٤/٢٢).

٤ مقدِّمة ابن خلدون (٨٨٥/١-٨٨٦).

والرؤيا الصادقةُ قد تكون منذرةً من قِبل الله تعالى، ولا تسُرُّ رائيها، وإنَّما يُريها الله تعالى المؤمنَ رِفقًا به ورحمةً، ليستعدَّ لنزول البلاءِ قبلَ وقوعِه.

فإن أدرك تأويلَها بنفسه وإلَّا سأل عنها مَن له أهليَّةُ ذلك.

وقد رأى الشافعي رضي الله عنه، وهو بمصرَ، رؤيا لأحمدَ بن حنبلٍ رضي الله عنه تدلُّ على مِحْنته، فكتب إليه بذلك ليستعدَّ له.

وهي أنَّ الشافعيَ رأى في النوم المصطفى صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ، فقال له: «اكتب إلى أبي عبد الله ـ يعني الإمامَ أحمدَ ـ فاقرِأْ عليه السلام، وقل له: ستُمتحنُ وتُدعى إلى القول بخلق القرآن فلا تُجبهم، فيرفعُ الله لك علمًا إلى يوم القيامة».

فكتب إليه الشافعي بذلك كتابًا، وجهَّزهُ مع الربيع.

فلمَّا وصله الكتابُ، قال له الربيع: «البِشارةَ، فخلع أحمدُ قميصه، فأعطاه إيَّاه، فلمَّا عاد إلى الشافعي قال له: ما أعطاك؟ قال: قميصَه، قال: لا نفجعُك فيه، لكنْ اغسله وادفع الماء لأتبرَّك به».[1]

والرؤيا الصادقةُ حقٌّ، وهي من اللَّه عزَّ وجلَّ، وهي جزءٌ من النبوَّة، وفيها من بديع خلقِ الله تعالى ولطفِه ما يَزيدُ المؤمنَ إيمانًا وتصديقًا.

وقال الكَرْماني رحمه اللَّه: «حقيقةُ الرؤيا الصالحةِ أنَّهُ تعالى يخلُق في قلب النائم أو حواسِّه الأشياءَ كما يخلُقها في اليَقْظان، فيقعُ ذلك في اليقَظة كما رآه، وربَّما جَعل عَلَمًا على أمور يخلُقها الله أو خلقها فتقع تلك، كما جعل تعالى الغيمَ علامةً على المطر».[2]

رؤيا الصالحِ جزءٌ من ستَّةٍ وأربعين جزءًا من النبوَّة

١ الكواكب الدرِّيَّة (٣٤٢/١).

٢ فيض القدير (٤٤/٤-٤٥).

قال رسول الله صلَّى اللَّه عليه وسلَّم: «الرؤيا الحسنةُ من الرجُل الصالحِ جزءٌ من ستَّة وأربعين جزءًا من النبوَّة».[1]

قال أبو بكر بن العربي: «رؤيا المؤمنِ الصالحِ هي التي تُنسَب إلى أجزاء النبوَّةِ، ومعنى صلاحِها استقامتُها وانتظامُها، وعندي أنَّ رؤيا الفاسقِ لا تُعدُّ في أجزاء النبوةِ، وقيل: تعدُّ من أقصى الأجزاءِ، وأمَّا رؤيا الكافرِ فلا تعدُّ أصلًا».[2]

وقال أيضًا: «أجزاءُ النبوَّةِ لا يَعلم حقيقتَها إلَّا ملكٌ أو نبيٌّ، وإنَّما القدْرُ الذي أراده النبيُّ صلَّى اللَّهُ عليهِ وسلَّمَ أن يبيّن أنَّ الرؤيا جزءٌ من أجزاء النبوَّةِ في الجملة؛ لأنَّ فيها اطِّلاعًا على الغيب من وجهٍ ما، وأمَّا تفصيلُ النِّسبةِ فيختصُّ بمعرفته درجةُ النبوَّةِ».

وقال القرطبيُّ رحمه اللَّه: «المسلمُ الصادق الصالح هو الذي يناسب حالُهُ حالَ الأنبياءِ، فأُكرم بنوعٍ ممَّا أُكرِمَ به الأنبياءُ، وهو الاطِّلاعُ على الغيب».[3]

وأمَّا الكافرُ والفاسقُ والمخلِّطُ فلا، ولو صدقتْ رؤياهم أحيانًا فذاك كما قد يَصدُق الكذوبُ، وليس كلُّ من حدَّث عن غيبٍ يكون خبرُهُ من أجزاء النبوَّةِ، كالكاهن والمنجِّم.

وقولُه: «من الرجل» ذُكِر للغالِب، فلا مَفهُومَ له، فإنَّ المرأةَ الصالحةَ كذلك، قاله ابنُ عبدِ البَرِّ».[4]

وقال الخطَّابيُّ وغيرُه: «قال بعض العلماء: أقام صلَّى اللَّه عليهِ وسلَّمَ يُوحى إليه ثلاثًا وعشرين سنةً منها عشرُ سنينَ بالمدينة وثلاثَ عشرةَ بمكَّةَ، وكان قبلَ ذلك ستَّةُ أشهرٍ يرى في المنام الوحيَ، وهي جزءٌ من ستَّةٍ وأربعين جزءًا».[5]

---

١ أخرجه البخاري في «صحيحه» (٦٩٨٧)، ومسلم (٢٢٦٤)، وابن ماجه في «سننه» (٣٨٩٣).
٢ انظر: فتح الباري (٣٦٢/١٢).
٣ انظر: فتح الباري (٣٦٢/١٢).
٤ انظر: فتح الباري (٣٦٢/١٢).
٥ انظر: شرح الإمام النووي على مسلم (٢١/١٥).

وقال الخطَّابيُّ رحمه الله: «قيل معناه: إنَّ الرؤيا تجيءُ على موافقة النبوَّةِ، لا أنَّها جزءٌ باقٍ من النبوَّة».[١]

وقيل: «المعنى أنَّها جزءٌ من عِلم النبوَّةِ؛ لأنَّ النبوَّةَ وإنِ انقطعتْ فعلمُها باقٍ».

تعقيبٌ بقول مالكٍ، فيما حكاه ابنُ عبدِ البَرِّ، أنَّهُ سُئل: «أيُعبّر الرؤيا كلُّ أحدٍ؟ فقال: أبالنبوَّةِ يُلعب؟! ثمَّ قال: الرؤيا جزءٌ من النبوَّةِ، فلا يُلعب بالنبوَّة».[٢]

والجواب: أنَّه لم يُرد أنَّها نبوَّةٌ باقيةٌ، وإنَّما أراد أنَّها لمَّا أشبهتِ النبوَّةَ من جِهة الاطّلاعِ على بعض الغيبِ، لا ينبغي أن يُتكلَّم فيها بغير علمٍ.

وقال المهلَّبُ: «المرادُ غالبُ رؤيا الصالحين، وإلَّا فالصالحُ قد يرى الأضغاثَ، ولكنَّهُ نادرٌ لقِلَّة تمكُّنِ الشيطانِ منه، بخلاف غيرِه، فإنَّ الصدقَ فيه نادرٌ لغلبة تسلُّطِ الشيطانِ عليه».[٣]

وقال ابنُ حجرٍ: «استُشكل كونُ الرؤيا جزءًا من أجزاء النبوَّةِ حقيقةً، مع أنَّ النبوَّةَ انقطعت بموت النبيِّ صلَّى الله عليه وسلَّمَ، فقيل في الجواب: إن وقعت الرؤيا من النبيِّ صلَّى اللَّهُ عليهِ وسلَّمَ فهي جزءٌ من أجزاء النبوَّةِ حقيقةً، وإن وقعت من غير النبيِّ فهي جزءٌ من أجزاء النبوَّةِ على سبيل المجازِ».[٤]

وقال ابن بَطَّالٍ رحمه الله: «كونُ الرؤيا جزءًا من أجزاء النبوةِ ممَّا يُستعظم، ولو كانت جزءًا من ألف جزءٍ، فيمكن أن يُقال: إنَّ لفظَ النبوَّةِ مأخوذٌ من الإنباء، وهو الإعلامُ لغةً، فعلى هذا فالمعنى أنَّ الرؤيا خبرٌ صادقٌ من الله لا كذبَ فيه، كما أنَّ معنى النبوَّةِ نبأٌ صادقٌ من الله لا يجوز عليه الكذِبُ، فشابهت الرؤيا النبوَّةَ في صِدق الخبرِ».[٥]

---

١ انظر: فتح الباري (٣٦٢/١٢).
٢ انظر: فتح الباري (٣٦٢/١٢).
٣ انظر: فتح الباري (٣٦٢/١٢).
٤ انظر: فتح الباري (٣٦٣/١٢).
٥ انظر: شرح الامام النووي على مسلم (٢١/١٥)

وقال المازَرِيُّ: «يُحتمل أن يُراد بالنبوَّةِ في هذا الحديث الخبرُ بالغيب لا غيرُ، وإن كان يَتبع ذلك إنذارٌ أو تبشيرٌ، فالخبرُ بالغيب أحدُ ثمراتِ النبوَّةِ، وهو غيرُ مقصودٍ لذاته، لأنَّهُ يصح أن يُبعث نبيٌّ يقرِّر الشرعَ، ويبيِّنُ الأحكامَ، وإن لم يُخبِر في طول عمرِه بغيبٍ، ولا يكون ذلك قادحًا في نبوَّته، ولا مبطلًا للمقصود منها».[1]

والخبرُ بالغيب من النبيِّ صلَّى اللَّهُ عليهِ وسلَّمَ لا يكون إلَّا صدقًا، ولا يقع إلَّا حقًّا، وأمَّا خصوصُ العددِ فهو ممَّا أَطلع الله عليه نبيَّه لأنَّهُ يعلم من حقائق النبوَّةِ ما لا يعلمُه غيرُه.

المبحث الخامس

ماهيَّة العلاقةِ بين الرؤى والتشريع

أوَّلًا: علاقة رؤى الأنبياءِ بالوحي

قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَآيِٕ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِۦ مَا يَشَآءُۚ إِنَّهُۥ عَلِيٌّ حَكِيمٌ﴾ [الشورى: ٥١]

قال بعض المفسِّرين: «الوحي الأوَّلُ هو الذي يكون بإلهامٍ أو منامٍ»[2].

وعن عائشةَ أمِّ المؤمنين رضي الله عنها أنَّها قالت: «أوَّلُ ما بُدئ به رسولُ الله صلَّى اللَّهُ عليهِ وسلَّمَ من الوحي الرؤيا الصالحةُ في النوم، فكان لا يرى رؤيا إلَّا جاءت مثلَ فلقِ الصبحِ».[3]

وعن سيِّدنا عبدِ الله بن عبَّاسٍ رضي اللَّه عنهما، قال: «رؤيا الأنبياءِ وحيٌ».[4]

---

١ انظر: شرح الامام النووي على مسلم (٢١/١٥)

٢ انظر: تفسير الآلوسي (٣٢١/٣٢٠/٢٤) وتفسير القرطبي (٥٠٧/١٨) وتفسير ابن جُزَي (٢٥٣/٢٥٢/٢)

٣ أخرجه البخاري في «صحيحه» (٢٢) ومسلم (١٣٩/١).

٤ أخرجه الحاكم في «مستدركه» (٤٣١/٢) وصحَّحه، ووافقه الذهبي.

ثانيًا: دَلالة رؤى الأنبياءِ على الأحكام

لا خِلاف في ترتيب أحكامِ الشريعةِ على رؤى الأنبياءِ؛ لأنَّها وحيٌ من الله عزَّ وجلَّ، فأوَّلُ ما بُدئ به النبيُّ صلَّى اللَّه عليهِ وسلَّمَ من الوحي الرؤيا الصادقةُ في النوم.

ولذلك عزم سيِّدُنا إبراهيمُ عليه الصلاة والسلام على ذبحِ ابنِه إسماعيلَ تطبيقًا لِما رأى في المنام، وقد حكى الله عنه ذلك في قوله: ﴿فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ ٱلسَّعۡيَ قَالَ يَٰبُنَيَّ إِنِّيٓ أَرَىٰ فِي ٱلۡمَنَامِ أَنِّيٓ أَذۡبَحُكَ فَٱنظُرۡ مَاذَا تَرَىٰۚ قَالَ يَٰٓأَبَتِ ٱفۡعَلۡ مَا تُؤۡمَرُۖ سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰبِرِينَ ١٠٢ فَلَمَّآ أَسۡلَمَا وَتَلَّهُۥ لِلۡجَبِينِ ١٠٣ وَنَٰدَيۡنَٰهُ أَن يَٰٓإِبۡرَٰهِيمُ ١٠٤ قَدۡ صَدَّقۡتَ ٱلرُّءۡيَآۚ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡمُحۡسِنِينَ ١٠٥﴾ [الصافات: ١٠٢-١٠٥].

وقد أمر النبيُّ صلَّى اللَّهُ عليهِ وسلَّمَ أصحابَه بالتماس ليلةِ القدرِ في العشر الأواخرِ من رمضانَ اعتمادًا على رؤيا رآها في المنام، قال عليه الصلاة والسلام: «رأيت ليلةَ القدرِ، ثمَّ أيقظني بعضُ أهلي فنسيتُها، فالتمسوها في العشر الغوابر».[1]

ثالثًا: دَلالة رؤى غيرِ الأنبياءِ في عصر النبوّةِ

لا خِلافَ في ترتيب الأحكامِ الشرعيةِ على رؤى غيرِ الأنبياءِ بعد إقرار النبيّ صلَّى اللَّه عليهِ وسلَّمَ لها، فهي حُجَّةٌ بانضمام تقريرِ النبيّ عليه السلام إليها لا بنفسها، ولذلك شُرع الأذانُ للصلاة بهذه الكلمات المعروفةِ اعتمادًا على رؤيا بعضِ الصحابةِ.

عن عبد الله بن زيدٍ رضي اللَّه عنه، قال: «لمَّا أَمر رسولُ الله صلّى اللَّه عليه وسلَّمَ بالناقوس يُعمَلُ ليُضرَبَ به للناس لجمع الصلاةِ طاف بي وأنا نائمٌ رجلٌ يحمل ناقوسًا في يده، فقلت: يا عبد الله، أتبيعُ الناقوسَ؟ قال: وما تصنع به؟ فقلت: ندعو به إلى الصلاة، قال: أفلا أدلُّك على ما هو خيرٌ من ذلك؟ فقلت له: بلى، قال: فقال: تقول: اللَّه أكبر، اللَّه أكبر إلى آخر كلماتِ الأذانِ، ثمَّ قال: فلمَّا أصبحتُ، أتيتُ رسولَ الله صلَّى اللَّه عليهِ وسلَّمَ فأخبرتُه بما رأيتُ، فقال: إنَّها لرؤيا حقٍّ إن شاء اللَّه، فقمْ مع بلالٍ، فأَلْقِ

١ انظر: فتح الباري (٤/٢٥٩)، وعارضة الأحوذي (١/٣٠٨).

عليه ما رأيتَ فلْيُؤذِّنْ به؛ فإنَّه أندى صوتًا منك، فقمتُ مع بلالٍ، فجعلتُ أُلقيه عليه ويُؤذِّنُ به، قال: فسمع ذلك عمرُ بن الخطاب وهو في بيته، فخرج يجُرُّ رداءَه وهو يقول: والذي بعثك بالحقِّ يا رسول الله لقد رأيتُ مثل الذي رأى، فقال رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّم: فللَّه الحمدُ».[1]

رابعًا: دَلالةُ الرؤى بعد عصرِ النبوَّةِ:

ولقد ذهب العلماءُ إلى القول بعدم ترتُّبِ الأحكامِ الشرعيَّةِ على الرؤى بعد عصرِ النبوَّةِ، فلو رأى أحدٌ رسولَ الله صلَّى الله عليهِ وسلَّم فأمره بشيءٍ، أو نهاه عنه، يَعرِض ذلك على الشرع، فإنْ وافق حكمَه عُمل به، فصار الاستشهادُ به مأخوذًا من الشرع لا من المنام، وما ذُكر في الرؤيا إنَّما هو للتأنيس، وعلى هذا يُحمل ما جاء عن بعض العلماءِ من الاستشهاد بالرؤيا، وإنْ خالفَ تُركَ خضوعًا للشرع، وذلك لأنّ الشريعة قد تمَّت في حياة النبيِّ صلَّى الله عليه وسلَّم، ولم يبقَ نسخٌ لحكمٍ من أحكامه بعد وفاتِه، فلو خُولف حكمُ الشرعِ بالمنام فقد حُكم بالنَّسخ بعد وفاة النبيِّ صلَّى الله عليه وسلَّم وذلك باطلٌ بالإجماع.

وأيضًا لو حُكم بالمنامات لفُتح بابٌ لخروج كثيرٍ من الفَسَقة عن الشرع؛ إذ يُمكِن لكلِّ أحدٍ أن يترك واجبًا أو يرتكبَ محرَّمًا، ويقولَ: أمرني رسولُ الله صلَّى الله عليهِ وسلَّم في المنام، فيَتلاعبُ الناسُ بالدين حسبَ أهوائِهم.

وحُكي أنَّ رجلًا رأى في المنام رسولَ الله صلَّى الله عليه وسلَّم، فقال له: «اذهب إلى المكان الفلانيِّ واحفِرْهُ؛ فإنَّ فيه كنزًا، فخذْه ولا تؤدِّ خمسَه لبيت المالِ»، فذهب وحفَره فوجد الكنزَ، فاستفتى العزَّ بنَ عبدِ السلامِ فقال له: «أدِّ الخمسَ لبيت المال؛ فإنّه لا يُمكِن أن ينهى الرسولُ صلَّى الله عليه وسلَّم بعد وفاتِه عن شيءٍ أمرَ به في حياته، ولعلَّ سمعَكَ أخطأَ، فقال الرسولُ صلَّى الله عليه وسلَّم: أدِّ خمسَه، فظننتَ أنَّه قال: لا تُؤدِّ».

---

١ أخرجه أبو داود في «سننه» (٤٩٩).

هذا ولقائلٍ أن يقول: قد صحَّ أنَّ رسولَ اللَّه صلَّى اللَّه عليه وسلَّم قال: «مَن رآني في النوم فقد رآني؛ فإنَّه لا ينبغي للشيطان أن يتشبَّه بي»،[١] فعلى ضوءِ هذا الحديثِ، فمَن رأى النبيَّ صلَّى اللَّه عليه وسلَّم، وأمَره بشيءٍ أو نهاه عنه، يجبُ عليه، أو يُسنُّ أن يعمل حسْبما أمرَه به في المنام أو نهاه عنه.

فجواب ذلك: أنَّ معنى الحديثِ مَن رآه على صورته الحقيقيَّةِ فقد رآه؛ لأنَّ الشيطانَ لا يستطيع أن يتمثَّل بها، ولكنَّهُ يستطيع أن يتمثَّل بصورةٍ أخرى، ويُوهمَ النائمَ أنَّها صورةُ النبيِّ صلَّى اللَّه عليه وسلَّم، فيأمرَهُ بالحرام، وينهاهُ عن الحلال، فإنْ أُطيعَ في ذلك هلَك المطيعُ.[٢]

وقد يقول قائلٌ: فما فائدة الرؤيا بعد عصرِ النبوَّةِ إذا لم تُبْنَ عليها الأحكامُ الشرعيَّةُ؟

فالجوابُ: أنَّ الرؤى بعد عصرِ النبوَّةِ إنَّما تكون للإنذار والتبشيرِ في غالب الأحيانِ، وممّا يدُلُّ على ذلك حديثُ أبي هريرةَ مرفوعًا: «لم يبقَ من النبوَّة إلَّا المبشِّراتُ، فقالوا: وما المبشِّراتُ؟ قال: الرؤيا الصالحةُ»[٣] فالتعبيرُ بالمبشِّرات خَرج للأغلب؛ فإنَّ من الرؤيا ما تكون منذِرةً وهي صادقةٌ.[٤]

المبحث السادس

الرؤيا المقدَّسةُ

أوَّلًا: رؤيا النبيِّ صلَّى اللَّه عليه وسلَّم في المنام

- قال عليه الصلاة والسلام: «مَن رآني في المنام فسيراني في اليَقَظة، ولا

١ أخرجه مسلم (١٧٧٦)، وابن ماجه في «سننه» (٣٩٠٢).

٢ انظر: عارضة الأحوذي (٣٠٨/١)، عون المعبود (٢١٥/٨)، الموافقات (٨٢/١).

٣ أخرجه البخاري في «صحيحه» (٦٩٩٠).

٤ انظر: فتح الباري (٣٧٥/١٢-٣٧٦).

يتمثَّلُ الشيطانُ بي».[1]

- وقال عليه الصلاة والسلام: «مَن رآني في النوم فقد رآني؛ فإنَّه لا ينبغي للشيطان أن يتشبَّه بي».[2]

- وقال عليه الصلاة والسلام: «مَن رآني فقد رأى الحقَّ؛ فإنَّ الشيطان لا يتكوَّنُني».[3]

وزاد الطبَراني «فإنَّ الشيطانَ لا يتمثَّل بي ولا بالكعبة».

وزاد ابنُ أبي عاصم والدَّيْلَميُّ «فإنّي أُرى في كلِّ صورةٍ».[4]

- وعن خُزَيمة بن ثابت رضي الله عنه: أنَّهُ رأى في المنام أنَّهُ يُقبِّلُ النبيَّ صلَّى اللَّه عليه وسلَّم، فأتى النبيَّ صلَّى اللَّه عليه وسلَّم فذكر ذلك له، فناوله النبيُّ صلَّى اللَّه عليه وسلَّم فقبَّل جبهتَه.[5]

ورؤيتُه صلَّى اللهُ عليهِ وسلّمَ يَقَظةٌ، والشيطانُ لا يتمثَّل به:

المقصود أنَّ رؤيتَّه في كلِّ حالةٍ ليست باطلةً، ولا أضغاثًا؛ بل هي حقٌّ في نفسها، ولو رُؤي على غير صورتِه فتتصوَّرُ تلك الصورةَ ليس من الشيطان؛ بل هو من قِبل اللَّه، وهذا قولُ القاضي أبي بكر بن الطيِّبِ وغيرِه.[6]

ويؤيِّده قولُه: «فقد رأى الحقَّ» أي: رأى الحقَّ الذي قُصد إعلامُ الرائي به، فإن

---

١ أخرجه البخاري في «صحيحه» (٦٩٩٣) ومسلم (١٧٧٥) وأبو داود في «سننه» (٥٠٢٣).

٢ أخرجه مسلم (١٧٧٦)، وابن ماجه في «سننه» (٣٩٠٢).

٣ انظر: مجمع الزوائد (١٨١/٧).

٤ أخرجه مسلم (١٧٧٥) والترمذي في «الشمائل» (٣٩٠)، والديلمي في «مسنده» (٥٩٩١) وأورده ابن حجر في «فتح الباري» (٣٨٤/١٢) وعزاه لابن أبي عاصم.

٥ رواه النسائي في «السنن الكبرى» (٧٦٣٢).

٦ انظر: فتح الباري (٣٨٥/١٢).

كانت على ظاهرها وإلَّا سعى في تأويلها، ولا يُهمِلُ أمرَها؛ لأنَّها إمَّا بشرى بخيرٍ أو إنذارٌ من شرٍّ، وإمَّا ليُخيف الرائيَ، وإمَّا لينزجِرَ عنه، وإمَّا ليُنبِّه على حكمٍ يقعُ له في دينه أو دنياه.

وقال ابن بَطَّالٍ: قولُه: «فسيراني في اليَقَظة» يريد تصديقَ تلك الرؤيا في اليَقَظة، وصحَّتَها وخروجَها على الحقِّ، وليس المرادُ أنَّه يراه في الآخرة؛ لأنَّه سيراه يوم القيامةِ، فتراه جميعُ أمَّتِه؛ مَن رآه في النوم، ومَن لم يَرَه منهم.[1]

وقال ابن حجرٍ: «والحاصلُ من الأجوبة ستَّةٌ:

أحدُها: أنَّهُ على التشبيه والتمثيلِ، ودلّ عليه قولُه في الرواية الأخرى «فكأنَّما في اليَقَظة».

ثانيها: أنَّ معناها: سيرى في اليَقَظة تأويلَها بطريق الحقيقةِ أو التعبيرِ.

ثالثُها: أنَّه خاصٌّ بأهل عصرِه ممَّن آمن به قبل أن يراه.

رابعُها: أنَّهُ يراه في المرآة التي كانت له إن أمكنه ذلك، وهذا من أبعدِ المَحامل.

خامسُها: أنَّهُ يراه يومَ القيامةِ بمزيد خصوصيَّةٍ، لا مطلَقَ مَن يراه حينئذٍ ممَّن لم يَرَه في المنام.

سادسُها: أنَّهُ يراه في الدنيا حقيقةً ويخاطبُه».[2]

ونقل القاضي عِياضٌ أنَّ بعضَ العلماءِ قال: «خُصَّ النبيُّ صلَّى الله عليه وسلَّم بأنَّ رؤيةَ الناسِ إيَّاهُ صحيحةٌ، وكلُّها صدقٌ، ومُنع الشيطانُ أن يَتصوَّر في خِلقته؛ لئلَّا يُكذَب على لسانه في النوم، ولو وقع لاشتبه الحقُّ بالباطل، ولم يُوثَقْ بما جاء به مخافةً

١ انظر: فتح الباري (٣٨٥/١٢).

٢ انظر: فتح الباري (٣٨٥/١٢).

من هذا التصوُّرِ، فحماها اللَّه تعالى من الشيطان ونَزْغِه ووسوستِه وإلقائِه وكيدِه».[1]

وقال النوَاويُّ: «الصحيحُ أنّه يراه حقيقةً، سواءٌ كان على صِفته المعروفةِ أو غيرِها».[2]

ثانيًا: رؤية الباري عزَّ وجلَّ في المنام

قال الحافظ ابنُ حجرٍ العسقلانيُّ رحمه اللَّه تعالى: «جوَّز أهلُ التعبيرِ رؤيةَ الباري عزَّ وجلَّ في المنام مطلقًا، ولم يُجروا فيها الخلافَ في رؤيا النبيِّ صلَّى اللَّه عليه وسلَّم».

وأجاب بعضُهم عن ذلك بأمورٍ قابلةٍ للتأويل في جميع وجوهِها.

فتارةً بالسلطان، وتارةً بالوالد، وتارةً بالرئيس في أيِّ فنٍّ كان، فلمَّا كان الوقوفُ على حقيقة ذاتِه ممتنعًا، وجميعُ مَن يعبِّر به يَجوز عليهم الصدقُ والكذبُ، كانت رؤياهُ تحتاج إلى تعبيرٍ دائمًا، بخلاف النبيِّ صلَّى اللَّه عليه وسلَّم، فإذا رُئِي على صِفته المتَّفَقِ عليها، وهو لا يَجوز عليه الكذبُ، كانت في هذه الحالةِ حقًّا مَحْضًا لا يَحتاج إلى تعبير.

وقال الغزاليُّ: ليس معنى قولِه: «رآني» أنَّه رأى جسمي وبدَني، وإنَّما المرادُ أنَّهُ رأى مثالًا صار ذلك المثالُ آلةً يتأدَّى بها المعنى الذي في نفسي إليه، وكذلك قولُه: «فسيراني في اليَقَظة» ليس المرادُ أنَّه يرى جسمي وبدَني.

قال: «والآلةُ تارةً تكون حقيقيَّةً، وتارةً تكون خياليَّةً، والنفسُ غيرُ المثالِ المتخيَّلِ، فما رآه مِن الشكلِ ليس هو روحَ المصطفى ولا شخصَه؛ بل هو مثالٌ له على التحقيق».

وأقول: لا مانعَ من أن تكون الرؤيا روحيَّةً؛ لقول النبيِّ صلّى الله عليه وسلّم:

---

١ انظر: شرح النواوي على مسلم (١٥/٢٥).

٢ انظر: شرح النواوي على مسلم (١٥/٢٤-٢٥).

«الأرواحُ جنودٌ مجنَّدةٌ ما تعارفَ منها ائتلفَ وما تناكرَ منها اختلفَ».[١]

قال: «ومثلُ ذلك مَن يرى اللَّه سبحانه وتعالى في المنام، فإنَّ ذاتَه منزَّهةٌ عن الشكل والصورةِ، ولكنْ تنتهي تعريفاتُه إلى العبد بواسطةِ مثالٍ محسوسٍ مِن نورٍ أو غيرِه».

ويكون ذلك المثالُ حقًا في كونه واسطةً في التعريف، فيقول الرائي: رأيتُ اللَّه في المنام، لا يعني أنّي رأيتُ ذاتَ اللَّه تعالى، كما يقول في حقِّ غيرِه.

وقال أبو القاسمِ القُشَيريُّ ما حاصلُه: «إنَّ رؤياهُ على غير صِفتِه لا تُستلزَم إلَّا أنْ يكون هو؛ فإنَّه لو رأى اللَّه على وصفٍ يتعالى عنه، وهو يعتقد أنَّهُ منزَّهٌ عن ذلك، لا يقدَح في رؤيته؛ بل يكون لتلك الرؤيا ضربٌ من التأويل، كما قال الواسطيُّ: مَن رأى ربَّه على صورة شيخٍ كان إشارةً إلى وَقار الرائي.. وغير ذلك».[٢]

وقال الإمام البَغَويُّ رحمه الله تعالى: «رؤيةُ اللَّه في المنام جائزةٌ، وتكون رؤيتُه جلَّت قدرتُه ظهورَ العدل، والفَرَجَ، والخِصْبَ، والخيرَ لأهل ذلك الموضعِ، فإنْ رآه فوَعَدَ له جنَّةً أو مغفرةً أو نجاةً من النار فقولُه حقٌّ، ووعدُه صدقٌ».

وإنْ رآه يَنظر إليه فهو رحمتُه، وإنْ رآه معرِضًا عنه فهو تحذيرٌ من الذنوب؛ لقوله سبحانه وتعالى ﴿أُوْلَٰٓئِكَ لَا خَلَٰقَ لَهُمْ فِي ٱلْأَخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ وَلَا يَنظُرُ إِلَيْهِمْ﴾ [آل عمران: ٧٧].

وإنْ أعطاه شيئًا من مَتاع الدنيا فأخَذه، فهو بلاءٌ ومِحنٌ وأسقامٌ تُصيب بدنَه، يَعْظُم بها أجرُه، لا يزال يَضطربُ فيها حتى يؤدِّيَه إلى الرحمة وحسنِ العاقبةِ.[٣]

---

١ أخرجه مسلم (٢٦٣٨)، والبخاري في «صحيحه» معلَّقًا (٦/٢٦٣) وقد وصله في «الأدب المفرد» (٩٠٠)، وأبو داود في «سننه» (٤٨٣٤).

٢ الرؤى والأحلام لابن حجر العسقلاني (٨٩-٩١).

٣ شرح السنة (١٢/٢٢٧-٢٢٨).

وقال العلَّامةُ المبارَكْفُوريُّ رحمه اللَّه: «مذهبُ السلفِ في مثل هذا من أحاديث الصفاتِ إمرارُه كما جاء من غير تكييفٍ ولا تشبيهٍ ولا تعطيلٍ، والإيمانُ به من غير تأويلٍ له، والسكوتُ عنه وعن أمثاله معَ الاعتقادِ بأنَّ اللَّه تعالى ليس كمثله شيءٌ وهو السميع البصير».[1]

الخاتمةُ ونتائجُ البحثِ

وبعدُ، فإنَّ ممَّا لا شكَّ فيه أنَّ وضوحَ الجانبِ الشرعيِّ في موضوع الرؤى وبروزَه بقوَّةٍ هو الذي يُبرِّر البَسْطَ والتفصيلَ في الكلام عنه؛ لتظهرَ حقيقتُه بعيدًا عن أيِّ غلوٍّ في إفراطٍ أو تفريطٍ؛ لذلك وبعد ما استعرضْناه بفضل اللَّه تعالى من تفاصيلَ حولَ موضوعِ الرؤى؛ نستخلصُ النتائجَ الآتيةَ:

- إنَّ الرؤيا والحلُمَ يشتركان في المعنى اللغويِّ؛ ولكنْ غَلَبَ إطلاقُ الرؤيا على ما يُرى من الخير والرؤى الصادقةِ، وغَلَبَ الحلُمُ على ما يُرى من الشرِّ والرؤى الكاذبةِ.
- تنقسمُ الرؤيةُ من حيثُ المصدرُ إلى ثلاثة أقسامٍ: رؤيا من اللَّه عزَّ وجلَّ، ورؤيا من الشيطان، ورؤيا ممَّا يحدِّث الإنسانُ به نفسَه.
- للرؤيا ارتباطٌ وثيقٌ بالأوقات وبالحياة العمليَّةِ والنفسيَّةِ والروحيَّةَ للرائي.
- لتأويل الرؤى وسائلُ متعدِّدةٌ، منها: التأويلُ بالنصوص الشرعيَّةِ، وباللفظِ الصريحِ، وبالفِراسةِ وغيرِها.
- علَّمنا الإسلامُ كيف نتعامل مع الرؤى، وذلك من خلال آدابٍ للرؤيا المحبوبةِ وأخرى للرؤية المكروهةِ.
- إنَّ للرؤيا الصادقةِ علاماتٍ تُميِّزُها عن الرؤيا الكاذبةِ.
- للرؤى علاقةٌ وثيقةٌ أصيلةٌ بالوحي والنبوَّةِ والتشريعِ؛ حيث كانت الرؤيا الصالحةُ هي أوَّلَ ما بُدئ به رسولُ اللَّه صلَّى اللَّه عليه وسلَّم من الوحي، وهي نوعٌ من أنواعه.

وكذلك رَتَّب عليها رسولُ اللَّه صلَّى اللَّه عليهِ وسلَّم بعضَ الأحكامِ الشرعيَّةِ

---

١ تحفة الأحوذي (١٠/١٠٣).

بعد إقرارِه لها، فصارت حُجَّةً بإقرار النبيِّ صلَّى الله عليه وسلَّم لها لا بنفسها.

- لا يَترتَّب أيُّ حكمٍ شرعيٍّ على الرؤى بعد عصرِ النبوّةِ، فلو رأى أحدٌ رسولَ الله صلَّى الله عليه وسلَّم وأمره بشيءٍ أو نهاه عنه؛ يَعرِض ذلك على الشرع، فإنْ وافق حُكمَه عَمِل به، وإن خالف ترَكَ خضوعًا للشرع، فيصير الاستشهادُ به مأخوذًا من الشرع لا من المنام.
- تجوز رؤيةُ اللهِ عزَّ وجلَّ ورؤيةُ النبيِّ صلّى الله عليه وسلَّم في المنام، على تفصيلٍ في معنى الرؤيةِ.

وصلَّى الله على سيّدنا محمَّدٍ وعلى آله وصحبِه وسلَّم،
والحمدُ لله ربِّ العالمين.

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم.
- إتحاف السادة المتقين بشرح إحياء علوم الدين، الشيخ مرتضى الزبيدي، دار الفكر، بيروت ـ لبنان.
- إحياء علوم الدين، الإمام الغزالي، الطبعة الثالثة، دار الفكر، ١٤١١هـ/١٩٩١م.
- الأدب المفرد، الإمام البخاري، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار البشائر الإسلاميَّة، مؤسَّسة الرسالة، ١٤١٤هـ ـ١٩٩٣م.
- الأذكار، الإمام النواوي، تحقيق الشيخ عبد القادر أرناؤوط، مطبعة الملاح، ١٣٩١هـ ١٩٧١م.
- إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، القسطلَّاني، مطبعة بولاق بمصر، ١٣٢٣هـ.
- بستان العارفين، الإمام النواوي، مطبعة إدارة الطباعة المنيريَّة، ١٣٤٨هـ.
- تحفة الأحوذيّ بشرح سنن الترمذيّ، المباركفوري، مطبعة الاعتماد، القاهرة.
- الترغيب والترهيب، الحافظ عبد العظيم بن عبد القوي المنذري، حقَّقه وخرَّجه وفهرسه أيمن صالح شعبان، دار الحديث، القاهرة، ط١، ١٤١٥هـ ـ ١٩٩٤م.
- التسهيل لعلوم التنزيل، الإمام محمد بن أحمد بن جُزَي الغرناطي، دار الارقم، بيروت، لبنان.
- الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبيُّ دار الرسالة العالمية، دمشق، سوريا ط١،١٤٣٣ هـ -٢٠١٢ م
- الجامع الصغير، الإمام السيوطي، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، دار خدمات القرآن.
- دلائل النبوَّة، أبو نعيم الأصبهاني، ت: محمد روَّاس قلعجي، دار ابن كثير.
- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، شهاب الدين محمود بن عبد الله

الآلوسي البغدادي، دار الرسالة العالمية، دمشق، سوريا، ط١٤٣٦،٣هـ، ٢٠١٥م

- الرسالة القشيرية، الشيخ عبد الكريم بن هوازن، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، ١٣٣٠هـ.
- الرؤى والأحلام، ابن حجر العسقلاني، دار ابن خلدون، بيروت، ط١.
- الرؤى والأحلام في السنَّة النبويَّة، عبد الله محمد أمين يونس العمري، دار النفائس، الأردن، ط١، ١٤٢٥هـ- ٢٠٠٥م.
- الروح، ابن قيِّم الجوزيَّة، ت: يوسف علي بديوي، دار ابن كثير.
- سنن أبي داود، دراسة وفهرسة كمال يوسف الحوت، دار الجنان، بيروت ـ لبنان، الطبعة الثانية، ١٤١٢هـ- ١٩٩٢م.
- سنن أبي داود، الطيالسي، دار المعرفة، بيروت ـ لبنان.
- سنن ابن ماجه، محمد فؤاد عبد الباقي، دار الحديث، القاهرة.
- سنن البيهقي، طبعة الهند، ١٣٥٢هـ.
- سنن الترمذي، تحقيق وشرح أحمد شاكر القاضي، دار الحديث، القاهرة.
- سنن الدارِمي، دار الريان، دار الفكر، ١٤٠٧هـ.
- سنن النسائي بشرح جلال الدين السيوطي والسندي، تحقيق مكتب التراث الإسلامي، دار المعرفة، بيروت_ لبنان، الطبعة الثانية، ١٤١٢هـ- ١٩٩٢م.
- شرح السنَّة، الإمام الحسين بن مسعود بن محمد الفراء البغوي، ت شعيب الأرناؤوط ومحمد زهير الشاويش، ط١، ١٣٩٤هـ، المكتب الإسلامي.
- شرح صحيح مسلم بن الحجاج، تحقيق خليل مأمون شيحا، دار المعرفة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ- ١٩٩٤م.
- شرح مشكل الآثار، أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة الطحاوي، ت شعيب الأرناؤوط، ط١، ١٤١٥هـ، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان.
- صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، الحافظ محمد بن حِبَّان بن أبي حاتم البُستي، ت

شعيب الأرناؤوط، ط٢، ١٤١٤هـ، مؤسَّسة الرسالة، بيروت، لبنان.

- صحيح البخاري، تحقيق محبِّ الدين الخطيب ومحمد فؤاد عبد الباقي، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م.
- عارضة الأحوذيِّ بشرح صحيح الترمذي، ابن عربي المالكي، المطبعة المصريَّة بالأزهر، ١٣٥٠هـ.
- عون المعبود شرح سنن أبي داود، محمد شمس الحق العظيم آبادي، مع شرح ابن قيِّم الجوزيَّة.
- فتح الباري شرح صحيح البخاري، ابن حجر العسقلاني، طبعة البابي الحلبي، القاهرة، ١٣٨٥هـ.
- الفتح الرباني لترتيب مسند الإمام أحمد الشيباني، مع شرحه بلوغ الأماني من أسرار الفتح الرباني، كلاهما للشيخ أحمد عبد الرحمن البنَّا، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- الفروق، القرافي، دار إحياء الكتب العربية.
- فيض القدير شرح الجامع الصغير، المُنَاوي، دار الحديث، القاهرة، ١٠٩٣هـ.
- القاموس المحيط، الفيروز آبادي، مؤسَّسة الرسالة، الطبعة الرابعة، ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م.
- كرامات الأولياء، العلَّامة الحافظ أبو محمد الحسن بن محمد الخلَّال، حقَّقه وعلَّق عليه عبد الجليل العطا، دار النعمان للعلوم،١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م، ط٣.
- كشف الأستار عن زوائد البزَّار، المحدِّث الهيثمي، دار الكتب العلمية، بيروت.
- كنز العمَّال، علاء الدين الهندي، دار البلاغة، حلب، ١٣٩٠هـ.
- لسان العرب، ابن منظور، بولاق، المطبعة المحمودية، مصر، ١٢٩٠هـ.
- مجمع الزوائد، الهيثمي، تحقيق عبد الله درويش، دار الفكر، ١٤١٢هـ - ١٩٩١م.
- المجموع، الإمام النواوي، ويليه فتح العزيز الوجيز، ويليه التلخيص الجليُّ لابن حجر العسقلاني، دار الفكر.

- المستدرك للحاكم على الصحيحين، دراسة وتحقيق مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ - ١٩٩٠م.
- مسند أبي يعلى الموصلِّي، دار المأمون للتراث، الطبعة الأولى.
- مسند الإمام أحمد، دار صادر، بيروت - لبنان (١٣٨٩هـ).
- مسند الإمام الشافعي، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان.
- مسند الفردوس، الديلمي، طبعة دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان.
- مشكاة المصابيح، أبو عبد الله محمد بن عبد الله الخطيب التبريزي، اعتنى به محمد نزار تميم وهيثم نزار تميم، ط١، دار الأرقم بن أبي الأرقم.
- المصباح المنير، الفيُّومي، المطبعة المنيريَّة، مصر، ١٩١٢م.
- مصنَّف ابن أبي شيبة الكوفي العبسي، تعليق سعيد اللحام، دار الفكر، ١٤١٤هـ ١٩٩٤م.
- مصنف عبد الرزاق الصنعاني، المكتب الإسلامي، بيروت.
- المعجم الأوسط، الطبراني، تحقيق الطحَّان، مكتبة المعارف.
- المعجم الصغير، الطبراني، تحقيق سمارة، دار إحياء التراث العربي.
- المعجم الكبير، الطبراني، دار إحياء التراث العربي.
- مقدِّمة ابن خلدون، المطبعة البهيَّة، مصر.
- الموافقات في أصول الشريعة، الشاطبي، دار المعرفة، بيروت، ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م.
- موطأ الإمام مالك بن أنس، رواية ابن قاسم، وتلخيص القابسي، حقَّقه محمد بن علوي ابن عباس المالكي، دار الشروق، جدَّة، الطبعة الثانية، ١٩٨٨هـ